واثق
شركة واثق العلمي

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور
علي بن عبد الرحمن العويشز

حديث

أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ

إشكالٌ وجوابٌ وهدايةٌ

إعداد

د. علي بن عبد الرحمن العويشز

مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (٢)، ص ص: ٥٠٥ – ٥٢٣ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-2.19

حديث "أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ": إشكالٌ وجوابٌ وهدايةٌ

علي بن عبد الرحمن بن عبد الله العويشز

أستاذ الحديث وعلومه المساعد، عمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية

aalowashez@iau.edu.sa

المستخلص: يهدف البحث إلى تخريج حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) والجواب عن الإشكال المتوهم في لفظ الحديث عند مسلم، والإشارة إلى بعض الدلالات والهدايات التي تؤخذ من الحديث. ويقع البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس. ويتبع البحث المنهج التحليلي والاستنباطي. وأهم نتائج البحث: أنَّ معنى: (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) أي: أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ، فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، أو أسألك أن تدلني وترشدني إلى عملٍ إذا عملتُه كنتُ رفيقك في الجنة. كما توصل البحث إلى أنَّ تسمية العبادة بجزء فيها يدل على أنَّ هذا الجزء لازم لها، كما أشارت الدراسة إلى عظم أجر صلاة التطوع وأنَّها من أسباب مرافقة النبي (ﷺ) في الجنة.

الكلمات المفتاحية: أسألك، مرافقتك، الجنة، إشكال، جواب، هداية.

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه(ﷺ).

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهَدي هديُ محمد (ﷺ)، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكل مُحْدَثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالةٌ، وكل ضلالة في النار.

فإنَّ العلماء قد اعتنوا عناية كبيرة بشرح حديث النبي (ﷺ) فشرحوا الكتب والمصنفات الطويلة التي جمعت الأحاديث النبوية، كما أفردوا بالشرح والبيان أحاديث مفردة، كشروح ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) من مثل: اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وغاية النفع في شرح حديث: تمثيل المؤمن بخامة الزرع، وورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء، وشرح حديث: مثل الإسلام، وشرح حديث "ما ذئبان

جائعان"، وشــرح حديث "لبيك اللهم لبيك" وغيرها من الشــروح المفردة له ولغيره من أهل العلم قبله وبعده. وهو نوع شرف من أنواع التصنيف والتأليف والكتابة.

وبعد: فهذا بحث في شرح حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضــي الله عنه فيه ذكر سنده وتخريجه ومتنه ورواياته وألفاظه وبيان المعاني والهدايات والدلالات المســتفادة من الحديث، وســميته: حديث: (أَسْــأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) إشكالٌ وجوابٌ وهدايةٌ.

سبب اختيار البحث:

أولًا: شرف هذا الحديث وبيانه لمطلوبٍ هو من أعظم المطالب وأجلها.

ثانياً: أنَّ الحديث قد يستدل به بعض الغلاة في النبي (ﷺ).

أسئلة البحث:

والبحث يجيب عن جملة أسئلة، من أهمها:

١. من أخرج الحديث؟ وما رواياته وألفاظه؟
٢. ما الإشكال في الحديث؟ وما الجواب عنه؟
٣. ما الهدايات التي تؤخذ من الحديث؟

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى:

١. تخريج حديث ربيعة بن كعب الأســلمي رضــي الله عنه (أَسْــأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ)، وذكر رواياته وألفاظه.
٢. الجواب عن الإشكال المتوهم في لفظ الحديث عند مسلم.
٣. الإشارة إلى بعض الدلالات والهدايات التي تؤخذ من الحديث.

الدراسات السابقة:

بحثت عن كتب أو أبحاث أفردت هذا الحديث بالشرح والتعليق فلم أجد، غير ما ذكره شُرَّاح الحديث ضمن شروحاتهم ومصنفاتهم.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج التحليلي والاستنباطي.

خطة البحث:

وقد جعلت هذا الشرح في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وهو على النحو التالي:

المقدمة: وفيها اسم البحث، **أسئلته، وأهدافه،** وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وخطة البحث.

المبحث الأول: متن الحديث وتخريجه

المبحث الثاني: الإشكال وجوابه

المبحث الثالث: من هدايات الحديث ودلالاته

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس: وفيها: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات

هذا وأرجو الله سبحانه أن يُوفقني لبيان معاني هذا الحديث ودلالاته وهداياته، وأن يهديني فيه للصواب، وأن يقبله مني بقبولٍ حسن، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: متن الحديث وتخريجه

أولاً: متن الحديث

قال الإمام مسلم بن الحجاج القُشيري رحمه الله في صحيحه (٥٢/٢) برقم: (٤٨٩) في كتاب الصلاة: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هِقْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ. فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ! قَالَ: أَوْ[1] غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

ثانيًا: تخريجه

أخرجه أبو داود (٥٠٧/١) برقم: (١٣٢٠)، والنسائي (٢٤٤/١) برقم: (١/١١٣٧) عن هشام بن عمَّار عن هِقْل بن زياد به.

وأخرجه النسائي (٣٤٦/١) برقم (٢/١٦١٧) عن سُوَيْد بْن نَصْرٍ.

---

(١) لم تشكل في شيءٍ من النُّسخ، والمثبت هو الموافق لما في صحيح مسلم. قال القرطبي رحمه الله في المفهم (٩٣/٢): «رويناه بإسكان الواو من (أَوْ)»، وبه قال المظهري في المفاتيح في شرح المصابيح (١٥٢/٢) رحمهما الله. وقال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم (٢٠٦/٤): «هو بفتح الواو». وذكر الطيبي الوجهين في الكاشف عن حقائق السنن (١٠٢٧/٣)، وابن الملك في شرح المصابيح (١٨/٢)، والملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٧٢٣/٢) رحمهم الله جميعًا. انتهى من تحقيق القاسم للمحرر.

وأخرجه ابن حبان (٣٣٠/٦) برقم (٢٥٩٥) عن الحسن بن سفيان عن حبَّان بن مُوسى كلاهما عن عبد الله بن المبارك.

وأخرجه ابن حبان (٣٢٨/٦) برقم: (٢٥٩٤) عن عبد اللهِ بن مُحَمَّدِ بن سَـــلْمٍ عن عبد الرَّحمنِ بن إبراهيم (دحيم) عن الوليد بن مُسلِم.

وأخرجه النسـائي في الكبرى (٣١٨/٩) برقم: (١٠٦٣٢) عن محمود بن خالد السـلمي عن عمر بن عبد الواحد الأفطس.

وأخرجه البيهقي في سننه الكبير (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١) عن الحاكم وإسحاق بن محمد السوسي عن محمد بن يعقوب عن عباس بن الوليد عن أبيه الوليد بن مزيد البيروتي.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠) عن أبي شُـــعيب الحراني عن يحيى بن عبد الله الضحاك الْبَابْلُتِّيّ. خمستهم (عبد الله بن المبارك، الوليد بن مُسلِم، عمر بن عبد الواحد الأفطس، الوليد بن مزيد البيروتي، يحيى بن عبد الله الضحاك الْبَابْلُتِّيّ) عن الأوزاعي به.

وأخرجه أحمد (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤١)، عن عبد الرزاق.

والطبراني في "الكبير" (٥٦/٥) برقم: (٤٥٦٩) عن إسـحاق الدبري عن عبد الرزاق عن معمر بن راشـد عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه النسائي (٣٤٦/١) برقم: (٢/١٦١٧) عن سويد بن نصر.

وأخرجه ابن حبان (٣٣٠/٦) برقم: (٢٥٩٥) عن الحسن بن سفيان عن حبَّان بن مُوسى كلاهما عن عبد الله بن المبارك عن معمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه أحمد (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢) عن أبي عامر العقدي عبد الملك بن عمرو.

وأخرجه الترمذي (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦) عن إسحاق بن منصور الكوسج عن أبي عامر العقدي.

وأخرجه أحمد (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣) عن إسماعيل ابن عُلية.

وأخرجه الترمذي (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦) عن إسـحاق بن منصـور الكوسـج عن عبد الصـمد بن عبد الوارث التنوري ووهب بن جرير والنضر بن شُميل.

وأخرجه أبو داود الطيالسي (٤٩١/٢) برقم: (١٢٦٨).

وأخرجه الطبراني (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧١) عن أبي مسـلم الكَشِّـيّ عن حجاج بن نصـير الفسـاطيطي. سبعتهم عن هشام الدَّسْتُوَائِيّ عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٤/٥) برقم: (٣٨٧٩) والطبراني (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٤) من طريق شيبان بن عبد الرحمن المؤدب.

وأخرجه الطبراني (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٢) من طريق علي بن المبارك الهنائي. وكذا (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٣) من طريق معاوية بن سلام. وكذا (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٥) من طريق حسين المعلم أربعتهم عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه أحمد (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥)، (١٦٨٤٦)، والطبراني (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو العامري عن نُعيمِ بن مُجْمِر عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه به مطولاً.

وثمتَ وجهٌ آخر، ولكن الصحابي فيه مبهم، وهو ما جاء عند أحمد (٣٤٨٣/٦) برقم: (١١٦٣٢٣)، عن عفان عن خالد الواسطي عن عمرو بن يحيى الأنصاري عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادمٍ للنَّبيِّ (ﷺ) رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَاجَتِي. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: إِمَّا لَا، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

ثالثاً: تجميع روايات الحديث وألفاظه في سياقٍ مجمل [١]

كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي أَجْمَعَ [وفي رواية: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) نَهَارِي[٢]]، حَتَّى يُصَلِّيَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَأَجْلِسُ بِبَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حَاجَةٌ [وفي رواية: فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَبِتُّ عِنْدَهُ[٣]]، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) [وفي رواية: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَآتِيهِ[٤]] [وفي رواية: فَآتِيهِ[٥]] [وفي رواية: فَأَتَيْتُهُ[٦]] [بِوَضُوءِهِ وَحَاجَتِهِ[٧]] [وفي رواية: آتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ[٨]] [فَكَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ

---

(١) الرواية الأصلية: مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٦).

(٢) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).

(٣) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).

(٤) سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).

(٥) المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠).

(٦) صحيح مسلم: (٥٢/٢) برقم: (٤٨٩)، صحيح ابن حبان: (٣٢٨/٦) برقم: (٢٥٩٤).

(٧) سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).

(٨) سنن أبي داود: (٥٠٧/١) برقم: (١٣٢٠)، السنن الكبرى: (٣١٨/٩) برقم: (١٠٦٣٢).

وَيَقُولُ[١] [وفي رواية: فَيَقُولُ[٢]] [وفي رواية: كُنْتُ أَنَامُ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي يَقُولُ[٣]] [وفي رواية: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أُعْطِيهِ[٤]] [وفي رواية: فَأُعْطِيهِ[٥]] [وَضُوءَهُ[٦]] [وفي رواية: فَكُنْتُ أُنَاوِلُهُ الْوَضُوءَ مِنَ اللَّيْلِ[٧]] [فَأَسْمَعُهُ[٨]] [وفي رواية: فَسَمِعْتُهُ[٩]] [بَعْدَ هَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ[١٠]] [وفي رواية: أَنَّهُ كَانَ يَبِيتُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَكَانَ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ مِنَ اللَّيْلِ[١١]]: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ [وفي رواية: سُبْحَانَ رَبِّي[١٢]]، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ [وفي رواية: سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ الْهَوِيَّ، سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ[١٣]] [وفي رواية: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[١٤]] [سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهَوِيَّ[١٥]] [وفي رواية: ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، الْهَوِيَّ[١٦]] [قُلْتُ لَهُ: مَا الْهَوِيُّ قَالَ: يَدْعُو سَاعَةً[١٧]] [وفي رواية: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَأَسْمَعُهُ بَعْدَ هَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).

(٢) المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠)، السنن الكبرى: (٣١٨/٩) برقم: (١٠٦٣٢).

(٣) مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤١)، مصنف عبد الرزاق: (٧٨/٢) برقم: (٢٥٦٣).

(٤) مسند أحمد: (٣٦٧٢/٧) برقم: (١٦٨٤٢)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣).

(٥) جامع الترمذي: (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦).

(٦) جامع الترمذي: (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦)، مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣).

(٧) مسند الطيالسي: (٤٩١/٢) برقم: (١٢٦٨).

(٨) جامع الترمذي: (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦)، مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣)، مسند الطيالسي: (٤٩١/٢) برقم: (١٢٦٨).

(٩) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٥).

(١٠) مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣).

(١١) سنن ابن ماجه: (٤٤/٥) برقم: (٣٨٧٩).

(١٢) صحيح ابن حبان: (٣٢٨/٦) برقم: (٢٥٩٤) المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٦٩)، (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠)، (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧١)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٣)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٤)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٥)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦)، سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١)، السنن الكبرى: (٣١٨/٩) برقم: (١٠٦٣٢).

(١٣) المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠)، سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).

(١٤) جامع الترمذي: (٤١٧/٥) برقم: (٣٤١٦)، مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤١)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢)، (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣)، المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٦٩)، (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧١)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٤)، مصنف عبد الرزاق: (٧٨/٢) برقم: (٢٥٦٣)، مسند الطيالسي: (٤٩١/٢) برقم: (١٢٦٨).

(١٥) صحيح ابن حبان: (٣٢٨/٦) برقم: (٢٥٩٤)، (٣٣٠/٦) برقم: (٢٥٩٥)، المعجم الكبير: (٥٦/٥) برقم: (٤٥٧٠)، (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٥)، سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٧/٢) برقم: (٤٦٤١).

(١٦) مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤١)، مصنف عبد الرزاق: (٧٨/٢) برقم: (٢٥٦٣).

(١٧) مصنف عبد الرزاق: (٧٨/٢) برقم: (٢٥٦٣).

الْعَالَمِينَ[١]] [وفي رواية: يَقُولُ: سَـــمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَالْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٢]]، حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي، فَأَرْقُدَ [وفي رواية: فَأَنَامُ[٣]]، قَالَ: فَقَالَ لِي يَوْمًا لِمَا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ [وفي رواية: فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا رَبِيعَةُ، سَلْنِي فَأُعْطِيَكَ[٤]] [وفي رواية: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) هَلْ لَكَ حَاجَةٌ؟[٥]]، قَالَ: فَقُلْتُ: [أَنْظِرْنِي حتى[٦]] أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ [قَالَ: فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ[٧]]، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِـــي، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا [وفي رواية: وَتَذَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ[٨]] مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ [وفي رواية: فَنَظَرْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا يَنْقَطِعُ[٩]]، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لِآخِرَتِي [وفي رواية: فَلَا أَرَى شَيْئًا خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ آخُذُهُ لِنَفْسِـــي لِآخِرَتِي[١٠]]، فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ [وفي رواية: فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)[١١]] فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ [وفي رواية: فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟[١٢]] يَا رَبِيعَةُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ [وفي رواية: أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَنِي مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ[١٣]] [وفي رواية: اشْـــفَعْ لِي إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيُعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ[١٤]] [وفي رواية: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ[١٥]]، قَالَ: فَقَالَ [وفي رواية: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ثُمَّ قَالَ[١٦]]: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: سَـــلْنِي أُعْطِكَ، وَكُنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لِآخِرَتِي [وفي رواية: وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَانِيَةٌ،

---

(١) مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٢).
(٢) مسند أحمد: (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٣).
(٣) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).
(٤) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).
(٥) سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).
(٦) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).
(٧) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(٨) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).
(٩) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(١٠) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(١١) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(١٢) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(١٣) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).
(١٤) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).
(١٥) سنن البيهقي الكبرى: (٤٨٦/٢) برقم: (٤٦٤١).
(١٦) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).

وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ[1] [وفي رواية: فَرَأَيْتُ أَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ لِآخِرَتِي[2]]، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنِّي فَاعِلٌ [وفي رواية: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ.] [وفي رواية: فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ! قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ[3]]، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُود.

المبحث الثاني: الإشكال وجوابه

الإشكال:

في قول ربيعة بن كعب رضي الله عنه: (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) ظاهره أنَّه سؤال موجهٌ إلى النبي (ﷺ) بمرافقته ومصاحبته في الجنة، المقتضي طلب دخول الجنة من النبي (ﷺ)، ومن المعلوم بالدين بالضرورة إنَّ الجنة أمرها إلى الله تعالى، فلا تُسأل إلا من منه تعالى، لا من نبيٍ مرسلٍ ولا من ملَك مُقرَّبٍ؛ إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، ولا يملكه أحدٌ سواه.

بل إنَّ النبي (ﷺ) إنَّما يدخل الجنة برحمة الله تعالى وفضله كما جاء في حديث أبي هريرة المتفق عليه يرفعه: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ..)[4].

وقد أمر الله رسوله (ﷺ) أن يقول: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢١، ٢٢] وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] إلى غيرها من الآيات في هذا الباب.

---

(١) المعجم الكبير: (٥٧/٥) برقم: (٤٥٧٦).

(٢) مسند أحمد: (٣٦٣٠/٧) برقم: (١٦٨٤٥).

(٣) صحيح مسلم: (٥٢/٢) برقم: (٤٨٩).

(٤) أخرج البخاري (١٢١/٧) برقم: (٥٦٧٣) ومسلم (١٤٠/٨) برقم: (٢٨١٦) من طريق أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، والبخاري (٩٨/٨) برقم: (٦٤٦٣) من طريق سعيد المقبري، ومسلم من طريق همام بن منبه الصنعاني (٦٥/٨) برقم: (٢٦٨٢)، ومن طريق يسر بن سعيد المدني (١٣٩/٨) برقم: (٢٨١٦)، وطريق محمد بن سيرين (١٤٠/٨) برقم: (٢٨١٦)، ومن طريق أبي صالح ذكوان السمان (١٤٠/٨) برقم: (٢٨١٦) ستتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فهل قول ربيعة بن كعب رضي الله عنه: (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) هو سؤالٌ للنبي (ﷺ) أن يُدخله معه الجنة ليكون رفيقاً له فيها؟

والجواب عن هذا الإشكال أن يُقال:

من القواعد المُحَكمة عن أهل العلم والتي تواردوا على تقريرها وتحريرها: أنَّ الحديث يفسر بعضه بعضًا. فيتعين تفسير الحديث الواحد بجمع ألفاظه ورواياته، فقد يُبيَّن في رواية ما أبهم في غيرها، ويُفَصَّل في رواية ما أجمل في غيرها، وقد تُقيّدُ روايةٌ روايةً مطلقةً، والروايةُ المطولة يكون فيها ما لا يكون في الرواية المختصرة وهكذا.

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رحمه الله: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا)[١].

وقال أبو بكر أحمد بن محمد الأثرم رحمه الله (ت ٢٧٣هـ): (... هذه الأحاديث يفسر بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا)[٢].

وقال القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤هـ): (فالحديث يفسر بعضه بعضًا، ويرفع مفسره الإشكال عن مجمله ومتشابهه)[٣].

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): (وأقوى ما يُعتمد عليه في تفسير غريب الحديث: أن يظفر به مفسراً في بعض روايات الحديث)[٤] وهذا يصدق على بيان الغريب وغيره في شرح الحديث.

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله (ت ٧٠٢هـ): (والحديث إذا اجتمعت طرقه فسر بعضها بعضًا)[٥].

وعليه فقول ربيعة بن كعب رضي الله عنه: (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) عند مسلم، جاء تفسيره في رواية مسند أحمد بقوله: (أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ، فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ)، وكذلك جاء من طريق سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَ شَابٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَيَخِفُّ فِي حَوَائِجِهِ، فَقَالَ: "سَلْنِي حَاجَةً"، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ تَعَالَى لِي بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَتَنَفَّسَ وَقَالَ: "نَعَمْ وَلَكِنْ أَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ[٦]. وجاء من

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي(٢/٢١٢) من طريق محمد بن أيوب بن المعافى قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: سمعت أحمد بن حنبل فذكره.

(٢) ناسخ الحديث ومنسوخه (٢٥١).

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٨/٣٨٠).

(٤) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٧٤).

(٥) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٨٣).

(٦) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢/٢٤٥) برقم: (٢٠٢٩) والطبراني في "الأوسط" (٣/٦٣) برقم: (٢٤٨٨).

طريق زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادمٍ للنَّبيّ (ﷺ) رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَاجَتِي. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: إِمَّا لَا، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ[1].

فهو لم يسأل النبي (ﷺ) أن يُدخله الجنة وأن يجعله رفيقاً له فيها؛ إذ لا يُطلب هذا إلا من الله سبحانه، ولا يقدر عليه إلا هو جلَّ جلاله، وإنَّما سألَ ربيعةُ بن كعب رضي الله عنه النبيَ (ﷺ) أن يشفع له عند الله تعالى ويدعو له بذلك، وأن يُعتقه الله من النار، لمنزلة النبي (ﷺ) العظيمة عند ربه سبحانه، ولما له من الشفاعة التي أذن الله بها له (ﷺ)، ومع ذلك فإنَّ النبي (ﷺ) طلب من ربيعة بن كعب رضي الله عنه أن يُعينه على ذلك بالتعبد لله تعالى وطاعته والتقرب إليه بكثرة السجود؛ لأنَّ من شرط الشفاعة رضا الله عن المشفوع له، ورضا الله تعالى يُنال بما أرشد إليه النبي (ﷺ)، ومن أخص ذلك كثرة السجود لله تعالى.

فإنَّ للنبي (ﷺ) يوم القيامة أنواع من الشفاعات، منها: الشّفاعة العظمى الخاصّة بنبيّنا (ﷺ) من بين سائر الأنبياء والمرسلين، عليهم الصلاة والسلام. ومنها: شفاعته (ﷺ) في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيّئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنّة. ومنها: شفاعته (ﷺ) في قوم آخرين قد أمر بهم إلى النّار أن لا يدخلوها. ومنها: شفاعته (ﷺ) في رفع درجات من يدخل الجنّة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم. ومنها: الشّفاعة في أقوام ليدخلوا الجنّة بغير حساب وهم السّبعون ألفاً. ومنها: الشّفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقّه. كشفاعته في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه. ومنها: شفاعته (ﷺ) أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنّة. ومنها: شفاعته في أهل الكبائر من أمّته ممّن دخل النّار فيخرجون منها[2].

وعلى تقدير أنَّه لم ترد الروايات المفسرة لقول ربيعة بن كعب رضي الله عنه والشواهد على ذلك، لتعيَّن تقدير محذوفٍ في قوله رضي الله عنه ليوافق المحكم من النصوص الشرعية في هذا الباب.

فيُقال في تقدير قوله: دلني وأرشدني إلى عملٍ إذا عملتُه كنتُ رفيقك في الجنة. ويساعد على هذا التقدير جوابه ﷺ بقوله: (فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ). فالنبي (ﷺ) لم يقل له: أنا أضمن لك الجنة، أو نعم، سأدخلك الجنة، أو أنت رفيقي ومعي في الجنة، بل علمه وأرشده ودلَّه إلى العمل الصالح الذي بسببه يُدرك هذه المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة[3].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٦/٣٤٨٣) برقم: (١٦٣٢٣) وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (٤/٣٥٣) برقم: (٥٧٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية» (١/٢٨٢)، تيسير العزيز الحميد (٢٤٤)، أعلام السنة المنشورة (٧٥).

(٣) ينظر: تحقيق الكلام في المسائل الثلاث- ضمن آثار المعلمي (٤/٤٠٥)، مسائل الإمام ابن باز (٣٣).

المبحث الثالث: من هدايات الحديث ودلالاته

دلَّ حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه على جملةٍ من الهدايات والدلالات، نذكر منها ما يُيسره الله تعالى ويتناسب مع طبيعة هذه البحوث.

أولاً: فضائل الصحابي ربيعة بن كعب الأسلمي وعلو همته رضي الله عنه

في الحديث يظهر فضل هذا الصحابي الكريم رَبِيعَةُ بن كَعْب بن مَالك بن يَعْمُر، أبو فِرَاس الأسلمي، حجازي، وكان من أهل الصُّفّة، لزم النبي (ﷺ) في السفر والحضر، وصحبه قديمًا، وبقي في خدمة النبي (ﷺ) إلى أن قُبض، وعُمِّرَ بعده وخرج من المدينة، فنزل في بلاد أَسْلَمَ على بريد منها، ومات سنة ثلاث وستين. وليس له في الكتب الستة إلا هذا الحديث(١).

ومن فضائله ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: قال: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ – يَعْنِي: ابْنَ فَضَالَةَ – قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَا يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَخَدَمْتُهُ مَا خَدَمْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي الثَّانِيَةَ: يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟ فَقُلْتُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ. فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْلَمُ مِنِّي، وَاللهِ لَئِنْ قَالَ: تَزَوَّجْ لَأَقُولَنَّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ: فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ –حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ فِيهِمْ تَرَاخِي عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) – فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ لِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَذَهَبْتُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللهِ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهِ لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) إِلَّا بِحَاجَتِهِ، فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي، وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) حَزِينًا، فَقَالَ لِي: مَا لَكَ يَا رَبِيعَةُ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَيْتُ قَوْمًا كِرَامًا فَزَوَّجُونِي وَأَكْرَمُونِي وَأَلْطَفُونِي، وَمَا سَأَلُونِي بَيِّنَةً، وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): يَا بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ، اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ، فَقُلْ: هَذَا صَدَاقُهَا، فَأَتَيْتُهُمْ، فَقُلْتُ: هَذَا صَدَاقُهَا. فَرَضُوهُ وَقَبِلُوهُ وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) حَزِينًا، فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ مَا لَكَ حَزِينًا؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ رَضُوا بِمَا آتَيْتُهُمْ وَأَحْسَنُوا، وَقَالُوا: كَثِيرًا طَيِّبًا، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُولِمُ، قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ، اجْمَعُوا لَهُ شَاةً، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي كَبْشًا عَظِيمًا سَمِينًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ (ﷺ): اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا: فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/٢١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٣٩٤).

الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَتْ: هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ تِسْعُ آصُعٍ شَعِيرٍ، لَا وَاللهِ إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ، خُذْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ (ﷺ)، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ، فَقُلْ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا. فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَذَهَبْتُ بِالْكَبْشِ وَمَعِي أُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ، فَقَالَ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا وَهَذَا طَبِيخًا، فَقَالُوا: أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمُوهُ، وَأَمَّا الْكَبْشُ فَاكْفُونَا أَنْتُمْ، فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ، فَذَبَحْنَاهُ، وَسَلَخْنَاهُ، وَطَبَخْنَاهُ، فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، فَأَوْلَمْتُ، وَدَعَوْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ). ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَعْطَانِي بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضًا، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا، فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقِ نَخْلَةٍ، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ، فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ، رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الْأَرْضَ، وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ، فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتْ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ، فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِهِمَا، فَيُهْلِكَ رَبِيعَةَ، قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ)، فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ، مَا لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ كَذَا، كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا، فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا، فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): أَجَلْ، فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَبْكِي[1].

وفي حديث البحث تظهر همة ربيعة بن كعب العالية، وفي ذلك يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله تعالى: (ولله الهِمم! ما أعجبَ شأنَها، وأشدَّ تفاوتَها! فهمَّةٌ متعلِّقةٌ بمن فوقَ العرش، وهمّةٌ حائمةٌ حولَ الأنتان والحُشّ. والعامَّة تقول: قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسِنه، والخاصّةُ تقول: قيمة المرء ما يطلبه، وخاصّةُ الخاصّة تقول: قيمتُه همتُه إلى مطلوبه.

وإذا أردتَ أن تعرف مراتبَ الهمم فانظر إلى همَّة ربيعة بن كعبٍ الأسلميّ وقد قال له رسول الله (ﷺ): «سَلْني»، فقال: أسألك مرافقتك في الجنّة. وكان غيره يسأله ما يملأ بطنَه، أو يواريْ جلْدَه.

---

(١) المسند (٣٦٢٧/٧) برقم: (١٦٨٤٤)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١٧٢/٢) برقم: (٣٧٢٤)، (٥٢١/٣) برقم: (٦٢٧٤)، والطيالسي في مسنده (٤٩٢/٢) برقم: (١٢٦٩)، (٤٩٣/٢) برقم: (١٢٧٠)، والطبراني في الكبير (٥٨/٥) برقم: (٤٥٧٧)، (٥٩/٥) برقم: (٤٥٧٨).

وانظر إلى همّة رسول الله (ﷺ) حين عُرِضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأباها. ومعلومٌ أنّه لو أخذها لأنفقها في طاعة ربّه، فأبَتْ له تلك الهمّة العالية أن يتعلّق منها بشيءٍ ممّا سوى الله ومَحابِّه. وعُرِض عليه أن يتصرّف بالملك فأباه، واختار التّصرُّف بالعبوديّة المحضة. فلا إله إلّا الله، خالق هذه الهمّة وخالق نفسٍ تَحمِلها، وخالق هِمَمٍ لا تعدو همَمَ أخسّ الحيوانات)[1].

ثانيًا: فيه أنَّ تسمية العبادة بجزءٍ فيها يدل على أنَّ هذا الجزء لازم لها[2]

المقصود بكثرة السجود في الحديث: أي كثرة الصلاة، فسميت الصلاة بالسجود، كما جاء تسميتها بالتسبيح كما في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، وكذلك جاء تسميتها بالقيام كما في قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]. وكذلك سُميت الصلاة قرآناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، فهذا يدل على وجوب التسبيح ووجوب القيام ووجوب قراءة القرآن في الصلاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله: (... وذلك: أنَّ تسميتها بهذه الأفعال دليل على أنَّ هذه الأفعال لازمة لها، فإذا وجدت هذه الأفعال، فتكون من الأبعاض اللازمة، كما أنَّهم يسمون الإنسان بأبعاضه اللازمة له، فيسمونه رقبةً ورأساً ووجهاً ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ولو جاز وجود الصلاة بدون التسبيح، لكان الأمر بالتسبيح لا يصلح أن يكون أمراً بالصلاة، فإنَّ اللفظ حينئذ لا يكون دالاً على معناه، ولا على ما يستلزم معناه...)[3].

ثالثاً: فضائل صلاة التطوع

هذا الحديث فيه فضلٌ من فضائل صلاة التطوع، هو أنَّ من أخص الأسباب التي ترفع مقام العبد وتعلي منزلته فيكون مرافقاً للنبي (ﷺ) في الجنة، هي صلاة التطوع التي عُبَّر عنها في الحديث بالسجود.

وقد ورد في النصوص الشرعية بيان لأعمال تجعل صاحبها رفيقاً للنبي (ﷺ) كقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وكما في البخاري من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[4]. وجاء في مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) مدارج السالكين (٣/٥٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥١).

(٤) أخرجه البخاري (٧/٥٣) برقم: (٥٣٠٤) كتاب الطلاق، باب اللعان، (٨/٩) برقم: (٦٠٠٥) كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا.

اللهِ (ﷺ): (كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[١]. وكذلك ما جاء من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ)[٢].

ومن فضائل صلاة التطوع أنَّها جابرةٌ للنقص الذي قد يقع في صلاة الفريضة، كما جاء عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ، قَالَ: خَافَ مِنْ زِيَادٍ أَوِ ابْنِ زِيَادٍ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: فَنَسَبَنِي فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: يَا فَتَى أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ (ﷺ): إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ: أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكَ[٣].

وتكميل الفرائض من النوافل يومَ القيامة يكون لـــمن سهَا في صلاتِه عن شيءٍ من فرائضها أو مسنوناتها فيُكمّل ذلك من نوافله، وأمَّا مَن ترك شيئًا من فرائضها أو سُننها عمدًا، فهل يُكمّل له من النوافل؟ الخلاف محفوظٌ عن أهل العلم في هذه المسألة، وفضل الله واسع[٤].

ومن فضائلها أنَّها ترفع الدرجات وتحط الخطيئات، قد قَالَ مَعْدَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ – مَوْلَى رَسُـــولِ اللهِ (ﷺ) – فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ – أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ – فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ: عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً. قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ[٥].

ومن أعظم فضائل صلاة التطوع أنَّها سببٌ من أسباب محبة الله تعالى لعبده، فقد جاء في الحديث الإلهي من حديث سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ قال: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢١/٨) برقم: (٢٩٨٢) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) أخرجه مسلم (٣٨/٨) برقم: (٢٦٣١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) أخرجه من هذا الوجه أحمد في المســند (١٩٨٧/٢) برقم: (٩٦٢٥)، وأبو داود في "ســننه" (٣٢٢/١) برقم: (٨٦٤)، أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢٦٢/١) برقم: (٩٧١). ويُروى الحديث من وجوهٍ أخر هذا هو الصحيح منها. ينظر: العلل لابن أبي حاتم الرازي (٣٥١/٢). هذا وقد وقفت على كلامٍ لابن حجر في شــرحه لحديث الولي في الفتح (٣٤٣/١١) قال فيه: (وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض، كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضــته الحديث بمعناه). وهو وهم. وقد نقله عنه كذلك الشــوكاني في قطر الولي على حديث الولي (٤٠٤) ولم يتعقبه بشيء.

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٤٢/٥)، فتح الباري (١٤٤/٥).

(٥) أخرجه مسلم (٥١/٢) برقم: (٤٨٨).

قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ(١).

رابعًا: كرم أخلاق النبي (ﷺ) وعظمها

النبي (ﷺ) أعظم الناس أخلاقاً، فقد قال الله تعالى في وصفه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ولما سأل سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ (ﷺ) كَانَ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ، وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ(٢).

وتأمل وصف الله خلق النبي (ﷺ) والتأكيدات المتتابعة في الآية على عظم أخلاقه ﷺ والتعبير بـ(على) لإفادة التمكن من الأخلاق في كل أحواله (ﷺ) في حال الضيق والسعة وحال الغضب والرضا وحال الفقر والغنى وحال الشدة والرخاء، وأن من تمكنه من الأخلاق (ﷺ) أنَّ عظمة أخلاقه لا تقتصر على أناسٍ دون أناس، بل أخلاقه مع القريب والبعيد، والمحب والمبغض، والموالي والمعادي موصوفةٌ بالعظم. وكذلك فالتعبير بـ (على) تفيد الرفعة والعلو فقد رُفع النبي (ﷺ) مكانًا عليًا في الدنيا والآخرة بما خصه الله به من الفضائل والشمائل التي من جُملتها ما حباه الله من عظيم الأخلاق.

وإنَّ جوانب العظمة في أخلاق النبي (ﷺ) لو قضى في تتبعها الناظرون في هديه وسيرته لأعياهم حصرها، وحديث ربيعة بن كعب رضي الله عنها من الأحاديث التي تبين جوانب العظمة في أخلاق النبي (ﷺ)، فإنَّ عليه الصلاة والسلام يشرف كُلُ أحدٍ بخدمته ويُثاب، وينالُه من الأجر العظيم والبركة والخير ما ينالُه، ومع ذلك فإنَّ النبيَّ (ﷺ) أراد أن يكافئ ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه على خدمته إيَّاه وخفته في ذلك، فقال له: (يَا رَبِيعَةُ، سَلْنِي فَأُعْطِيَكَ) أو: (هَلْ لَكَ حَاجَةٌ)، فالمكافأة على من صنع لك خيراً وأسدى لك معروفًا من الأخلاق الفاضلة الكريمة التي يتحلى بها كرام الناس وأفاضلهم، وما تربية النبي (ﷺ) لعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم مع أنَّ أبا طالب كان حياً إلا رداً من النبي (ﷺ) للجميل الذي صنعه عمه أبو طالب به لما مات جده عبد المطلب ولمواقف أبي طالب في نصرة النبي (ﷺ) والدفاع عنه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥/٨) برقم: (٦٥٠٢)، كتاب الرقاق، باب التواضع.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٨/٢) برقم: (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

خامسًا: أيهما أفضل السجود أم القيام؟

الحديث دليل على أن السجود أفضل أعمال الصلاة وآكدها، لهذا الحديث وللأحاديث التي تبين فضل السجود وقد مضى شيءٌ منها، ولأنَّ السجود يجب في الفرض والنفل، بخلاف القيام فإنَّه يسقط في النفل، وكذا فالسجود لا يباح بحال إلا لله، بخلاف القيام فإنَّه يباح في غير الصلاة القيام للوالدين وللعالم وسيد القوم.

على أنَّ الخلاف في هذه المسألة محفوظٌ عن أهل العلم، فقد اختلفوا على ثلاثة أقول:

ثانيهما: أنَّ القيام أفضل، لقول الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. ولحديث جَابِرٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ. وفي رواية: (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ)[(١)]. ولأنَّ ذكره أفضل الأذكار وهو قراءة القرآن، فكان ركنه أفضل الأركان.

وثالث الأقوال: أنَّهما في الفضل سواء.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: (وقد تنازع الناس هل الأفضل طول القيام؟ أم كثرة الركوع والسجود؟ أو كلاهما سواء؟ على ثلاثة أقوال: أصحها أن كليهما سواء فإن القيام اختص بالقراءة وهي أفضل من الذكر والدعاء والسجود نفسه أفضل من القيام فينبغي أنه إذا طول القيام أن يطيل الركوع والسجود وهذا هو طول القنوت الذي أجاب به النبي (ﷺ) لما قيل له: أي الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت. فإنَّ القنوت هو إدامة العبادة سواء كان في حال القيام أو الركوع أو السجود كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [الزمر: ٩] فسماه قانتًا في حال سجوده كما سماه قانتًا في حال قيامه)[(٢)].

وقد يُقال كذلك أنَّ التفاضل بينهما قد يرجع إلى حال المصلي، فإنَّه قد يتحصل للمصلي حال القيام مقامات من الخشوع والخضوع والانكسار ما لا يتحصل له في حال السجود، قد يتحصل للمصلي حال السجود من تلك المقامات ما لا يتحصل له في حال القيام، فيكون الأفضل في حق كل مصلٍ ما يتحصل له به روح الصلاة ولبها، والله المسؤول أن يوفقنا لطاعته ومرضاته[(٣)].

هذا وأسأل الله بكرمه وجوده وإحسانه أن يتفضل علينا ويمن فييسر لنا طاعته وعبادته وطول القنوت له وكثرة السجود بين يديه حتى ندرك فضل مرافقة نبينا ورسولنا وقرة أعيننا في أعلى الجنان إنَّ ربي قريبٌ سميع مجيب الدعاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٥/٢) برقم: (٧٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧٣/٢٢).

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩٣/٢)، شرح النووي على مسلم (٢٠٦/٤)، شرح المنتهى لابن النجار (٢٨٦/٢)، الكوكب الوهاج (٣٩١/٧).

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

في الختام أســـأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصـــالح وأن ينفع بهذا البحث، وأن يرحمنا برحمته الواسعة.

أهم النتائج:

١. أنَّ معنى قول ربيعة بن كعب رضي الله عنه: (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) أي: أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ، فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، أو دلني وأرشدني إلى عملٍ إذا عملتُه كنتُ رفيقك في الجنة.

٢. بيان فضائل الصحابي ربيعة بن كعب الأسلمي وعلو همته رضي الله عنه.

٣. أنَّ تسمية العبادة بجزء فيها يدل على أنَّ هذا الجزء لازم لها.

٤. عظم أجر صلاة التطوع وأنَّها من أسباب مرافقة النبي (ﷺ) في الجنة.

أهم التوصيات:

١. الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعناية بهما وبذل الجهد في التفقه فيهما.

٢. العناية بالكتابة في بيان معاني الأحاديث وما فيها من هدايات ودلالات، لا ســـيما الأحاديث التي قد تُفهم خطأً أو التي يُستدل بها على مذاهب وآراء مخالفة ومحرفة عن الدين والسنة. والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش [ت ١٤٣٤هـ]، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، عام النشر: ١٤١٨هـ.

صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠–١٣٩٠هـ.

مجموع الفتاوى، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وابنه محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة– السعودية، عام النشر: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

مدارج السالكين في منازل السائرين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت).

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

al-Istīʿāb fī maʿrifat al-aṣḥāb, al-muʾallif: Abū ʿUmar Yūsuf ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Barr ibn ʿĀṣim al-Nimrī al-Qurṭubī, al-muḥaqqiq: ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī, al-Nāshir: Dār al-Jīl, Bayrūt, al-Ṭabʿah: al-ūlá, 1412h-1992m.

al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, al-muʾallif: Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, taḥqīq: ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd wa-ʿalá Muʿawwaḍ, al-Nāshir: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah – Bayrūt, al-Ṭabʿah: al-ūlá-1415h.

Taysīr al-ʿAzīz al-Ḥamīd fī sharḥ Kitāb al-tawḥīd alladhī huwa Ḥaqq Allāh ʿalá al-ʿUbayd, al-muʾallif: Sulaymān ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb, al-muḥaqqiq: Zuhayr al-Shāwīsh [t 1434h], al-Nāshir: al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, Dimashq, al-Ṭabʿah: al-ūlá, 1423h/2002m.

Sharḥ al-ʿaqīdah al-Ṭaḥāwīyah, al-muʾallif: Ṣadr al-Dīn ʿlī ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī, taḥqīq: Aḥmad Shākir, al-Nāshir: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmīyah – al-Saʿūdīyah, ʿām al-Nashr: 1418h.

Ṣaḥīḥ Muslim, al-muʾallif: Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, al-Nāshir: Maṭbaʿat ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, al-Qāhirah, ʿām al-Nashr: 1374h-1955m.

Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ al-Bukhārī, al-muʾallif: Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī (773-852h), trqym: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, qāma bi-ikhrājihi: Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, al-Nāshir: al-Maktabah al-Salafīyah – Miṣr, al-Ṭabʿah: «al-Salafīyah al-ūlá», 1380-1390h.

Majmūʿ al-Fatāwá, al-muʾallif: Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymīyah, jamʿ wa-tartīb: ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim raḥimahu Allāh, wa-ibnihi Muḥammad, al-Nāshir: Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf-al-Madīnah – al-Saʿūdīyah, ʿām al-Nashr: 1425h-2004M.

Madārij al-sālikīn fī Manāzil al-sāʾirīn, al-muʾallif: Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb Ibn Qayyim al-Jawzīyah, al-Nāshir: Dār ʿaṭāʾāt al-ʿIlm (al-Riyāḍ)- Dār Ibn Ḥazm (Bayrūt).

al-Mufhim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim, al-muʾallif: Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿUmar ibn Ibrāhīm al-Qurṭubī, ḥaqqaqahu wa-ʿallaqa ʿalayhi wa-qaddama la-hu: Muḥyī al-Dīn Dīb mystw wa-ākharūn, al-Nāshir: (Dār Ibn Kathīr, Dimashq-Bayrūt), (Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq-Bayrūt), al-Ṭabʿah : al-ūlá, 1417h-1996m.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (٢)، ص ص: ٥٠٥ – ٥٢٣ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-2.19

Hadith of "I ask You for Your companionship in Paradise": A Problem, Response, and Guidance

Ali bin Abdulrahman bin Abdullah Al-Owashez

Assistant Professor of Hadith and its Sciences, Deanship of the Preparatory Year and Supporting Studies, Imam Abdulrahman bin Faisal University, Dammam, Saudi Arabia

aalowashez@iau.edu.sa

Abstract: The study aims to authenticate (trace) the hadith of Rabi'ah ibn Ka'b al-Aslami (may Allah be pleased with him) "I ask You for Your companionship in Paradise" and to answer the apparent difficulty attributed to the wording of the hadith in Muslim, and to point out some of the indications and guidance that may be derived from the hadith. The study consists of an introduction, three chapters, a conclusion, and indexes. The study follows an analytical and inferential approach. The study concluded with some important findings including: possible interpretation of the Hadith as "I ask You for Your companionship in Paradise": i.e., "I ask You to intercede for me with Your Lord (so that I might be freed from the Fire), or I ask You to guide me and show me a deed which, if I perform it, will make me Your companion in Paradise." Also, that calling a particular act a part of the worship indicates that this part is necessary (indispensable) to that worship. The study pointed out the great reward of voluntary (nafl) prayer, and that it is among the causes (indeed one of the important causes) of accompanying the Prophet in Paradise.

Keywords: I ask you, companionship, Paradise, problem, response, guidance.